التداخل القبلي بين ليبيا والسودان قبيلةالهواوير "أنموذجاً"

* د. نعمة عبدالسلام الحسين

مستخلص البحث

هدفت هذه الدراسة لالقاء الضوء على القبائل ذات الأصول المشتركة في كل من ليبيا والسودان ، ومراكز انتشارها في البلدين .

تقع الدراسة في جزئين ، اختص أولهما بالحديث عن هجرة مختلف القبائل الليبية الي بلاد السودان في مختلف العصور التأريخية موضحة العوامل الجغرافية والاقتصادية والسياسية التي دفعت بها خارج حدود أوطانها التقليدية ، فضلا عن العوامل المساعدة . الجزء الثاني تناول هجرة قبيلة الهواويرالي بلاد السودان كانموذج لتلك الهجرات. هذه القبيلة دفعت بها عوامل سياسية و دينية نحو واحات الصحراء ، ثم منها نحو حوض بحيرة تشاد لعوامل بيئية ثم من هناك دخلت أراضي دارفور و كردفان في جمهورية السودان .

هجرة هذه القبيلة من أراضيها نحو الشرق كانت بمصاحبة الغزو الفاطمي لمصر في عصر المماليك، ثم اسكانها في مصر العليا، و التي منها ساعدت عوامل سياسية دخولها للأجزاء الشمالية من بلاد النوبة ، ثم تم انسياحها فيما بعد نحو داخل البلاد.

* أستاذ مساعد، كلية الآداب – جامعة أم درمان الإسلامية

Abstract

This paper aimed at throwing light on the tribes of the common origin in Libya and Sudan and their spreading over districts. The paper lies in two sections, the first discusses the several Libyan tribes immigration through different historical periods, focusing the main assisting geographical, economical and political factors. The second section deals with the Hawawir Tribe immigration from its original homeland, in a southerly direction to the oasis of the desert & from there to Lake Chad Basin due to geographical & political factors. From there they entered Darfor district in modern Sudan. The tribe had also an easterly direction movement, firstly they inhabited Lower Egypt, and then they were moved to the upper part of it. For political reasons they entered the northern parts of Nubia, from where they were able to expand in other parts of the Sudan.

المقدمة:

العلاقة بين الشمال الأفريقي وبلاد السودان ، التي سبقت العصر الاسلامي بزمن طويل ، يصعب تتبعها وإقامة الدليل عليها بشئ من التفصيل . فالادلة عبارة عن ملاحظات قليلة أوردها الكتاب الكلاسيكيون ، والأدلة الاثرية غير مكتملة أو منسجمة استخلصت من الرسوم الصخرية ، أما الروايات الشفهية فتعكس وجهة نظر مجتمعات أصحابها .

دراسة تنقل السكان بين شمال وجنوب الصحراء تعيدنا إلى العصر الحجرى الحديث (7000ق.م)، وللحدث الجغرافى المتمثل في بداية جفاف الصحراء منذ 5000 ق.م [1]، وهو أمر أدى إلى تحرك بدو البربر الليبيين وأسلاف الزغاوة و التدا والفولاني بقطعانهم نحو الجنوب ، نحو مناطق أفضل رياً ، وبالتالى الدخول في اراضى الزنوج المستقرين المتمهنين للزراعة [2].

الصحراء حتى ذلك الوقت لم تكن كاملة ،حوافها ظلت لفترة أطول تتمتع بوجود طبقات قريبة للسطح حاملة للماء ، كما أن تلالها الفسيحة كانت أكثر شجرا، كل ذلك يمكننا من القول إن كل الروابط لم تنفصم بين جزئى شمال وجنوب الصحراء ،لأن استخدام الحصان فى أسفار الصحراء كان ممكناً [3] . وكدليل على هذا التواصل يمكننا أن نستشهد باتصال السود ،الذين أسماهم الإغريق فيما بعد بالأثيوب ، بالعالم البربرى الليبى فى معظم واحات الصحراء ، فى فزان التى عاشوا فيها مستقرين عاملين بالزراعة [4].

عندما عجزت المراعي وجفت الآبار ، بدأ خطر طرد الصحراء لسكانها ،الذين امتدت هجراتهم الموسمية وراء حدودها التقليدية فى المساحه والزمن . لم تكن تلك الهجرات الباكره مقترنه بالدوافع التجارية ، كل ما هنالك كان تداخل اقليمي دوافعه تتبع الامطار الموسمية ومواقع الملح فى نقاط المياه الجنوبيه . لم تكن تلك الهجرات من الشمال إلي الجنوب فقط ، وإن كانت هى الأكثر والأبعد أثرا . حركة الإنسان عبر الصحراء بعد سنة 3000 ق.م ، أصبحت أقل سهولة ، إلا أنها كانت ممكنة إذا ما تجنبت مناطق الصحراء الكاملة والأعراق ،وإذا ما تمت في الفترات المناخية المواتية .

الأدلة الأدبية المعتمدة على الأثرية تشير إلى وجود تداخل سكاني بين بلاد السودان الشرقي

وليبيا ،فالأثيوبيون الذين وجدت آثارهم على الحدود الجنوبية لإفريقية الصغرى ، لم يكونوا ينتمون للأفارقة الغربيين ، سكان ضفتي نهر النيجر والسنغال ،لان الوصف الذى أورده المؤرخون لأولئك الاثيوبيين سكان الصحراء ، كان الأقرب للنيليين ، سكان وادى النيل . كما أن التمحو أجداد الليبيين ، الذين عرفهم الإغريق فى برقة ، كانوا الأقرب شبها للنوبيين [5]. الحديث عن تداخل السكان تستمد معلوماته من التداخل الحضارى والتجارى ، فاذا ما ثبت ذلك ففيه دلالة على أن هناك حركه بين السكان لايمكن تجاهلها ، فقد أورد المؤرخون أن بُداة الليبيين كانوا يستخدمون الكلاب بدلا عن العبيد، وهو نفس الوصف الذى اورد عن الترجلوديين ، سكان كهوف البحر الأحمر ، والاثيوبيين فى مستنقعات النيل . هذا فضلا عن اشتراك بُداة الليبيين والبليميين ، سكان الصحراء الشرقية على حدود مصر العليا ، فى إرتداء الدثار المسمى ب(السيرنس) [6]. هذا بالإضافة إلى أن الأثر السودانى فى صناعة الفخار فى المنطقة الممتدة بين اندى والهوجار ، شئ أثبتته الفحوصات المعتمدة على كربون 14 ، ومن المحتمل أن الصناع كانوا سودا ، أشباه زنوج ينتمون إلى سودانى الخرطوم المبكرة [7]. ثروات السودان كان لها دور كبير فى حركة السكان ، ذهب السودان و رقيقه كان على درجه من الأهميه فى اقتصاد دول الشاطئ الجنوبى للبحر الوسيط [8]. ومن جانب آخر تأثرت بلاد السودان فى قاعدتها العريضة بالمعتقدات الدينيه التى جلبها أولئك التجار والرقيق .

علاقات ليبيا مع بلاد السودان ، منذ عهد ما قبل التاريخ ،لابد أن تكون قد ارتكزت على مدينتى لبده وصبراته ، الواقعتين فى منطقة تكاد تخلو من التضاريس الوعرة . فقد أورد المؤرخون القدماء فى القرن الخامس قبل الميلاد . أن الجرمانت المقيمين جنوب خليج سرت ، والذين تمتد بلادهم ما بين فزان وبلاد النوبة ،كانوا يجلبون الرقيق ، مستخدمين عربات تجرها أربعه جياد ، من الإثيوب سكان الكهوف . كما ذكروا أن خمسه شبان من ناسامونيا ، من سرت الكبرى، خرجوا للكشف عن اجزاء من الصحراء الليبيه . هؤلاء الشبان لم يكونوا أول من اقتحم المجهول ، فلابد أنهم اتبعوا طريقا ما سلكها من كان قبلهم، فقد أورد إثنايوس عن أرسطو أن قرطاجنى يدعى ماجو (ماقون) قد عبر الصحراء ثلاث مرات، فإن صحت الروايه فلابد أنه سلك طريق الجرمانت – فزان[9]

إهتمام الرومان بمنطقة فزان ، باعتبار أنها قاعدة مستدامة على طريق القوافل إلى بلاد السودان ، يكشفه لنا صراعهم مع الجرمانت . قادهم هذا الإهتمام أن يتحرك يوليوس ماتيرنوس من لبتس ماجنا (لبده) ، فيما بعد سنة 19 ق.م ، عابرا ارض الجرمانت وبصحبتهم حتى وصل إقيسمبا من أرض الجنوب ، حيث يوجد الكركدن(10) . ويرجح المؤرخون أن تلك المنطقة هي منطقة تشاد ، لأن وجود الكركدن يشير إلى مناطق السلفنا (11). هذا وقد مثل دخول واستخدام الجمل في بداية العصر المسيحي، ثوره في عالم الاتصال ، خاصة في المناطق شحيحة الموارد المائيه مثل الصحراء . إستخدام الجمل مكن البربر الليبيين ، الذين أدت سياسة الرومان إلى طردهم نحو المناطق شبه الصحراويه و الصحراويه ، أن يكملوا مشوار الرومان في تلك المناطق الحدوديه ، بعبورهم الصحراء ناحية الجنوب (12). القبائل التي صاحب تحركها ناحية الجنوب ظهور الجمل ،هي لواتة، مزاتة و هوارة (13). لم تسعفنا المصادر بالتفاصيل عن الفتره ما بين روما والإسلام (429-647 م) غير أنه من الثابت أن الصراعات بين المذاهب الدينية في الشمال الإفريقي ، قد دفعت بالكثير من البربر جنوبا هربا من الاضطهاد البيزنط(14) .

العمليات العسكريه التي صاحبت الفتح العربي الاسلامي ، زادت من هجرة القبائل البربريه نحو الصحراء . عناصر الجرمانت ، والتي ذكرها البكري باسم أنباط ، والتي هي نفس العناصر التي يسميها العرب الزغاوه ، أدت الأحداث إلى هجرتها جنوبا (15) . قبيلة لواتة أصبحت أكثر اختلاطا بزنوج السودان (16) . وقد استند المؤرخون على أدلة لغوية لاثبات الروايات التي تتحدث عن تلك الهجرات (17) . زويلة في منطقة فزان عرفت بزويلة السودان لكثرة اختلاط اهلها بالسودان بسبب تجارة الرقيق (18) . الفترة 287-391 هجرية 900-1000م شهدت نزوحا مكثفا من جانب البربر المعتنقين للمذاهب الخارجية ، نحو الصحراء ، بسبب صراعهم مع السلطات العربية ، ومنها اتجهوا لبلاد السودان التي مثلت بالنسبة لهم دار دعوه (19) . وقد أثمر هذا التمازج الليبي السوداني حاكم جبل نفوسة الاباضي، أبو عبيدة عبد الحميد الجناوى ، الذى كان يجيد اللغه الكانورية واسمه مستمد من الكلمة البربرية (جناوة) التي كانت تطلق على السودان ، كما أثمر أبو يزيد ، قائد حركة الخوارج ضد الفاطميين ، والذى كان من ام

سودانيه [20] . تعكس روايات السودان الشفهية هذه الأحداث فى أسطورة "بياجيدا [21]".

غزو القبائل العربية من بنى هلال و سليم لبلاد المغرب (441هـــ 1049م) . دفع بالمزيد من القبائل البربر التى تم استعرابها ، نحو الجنوب . قبائل التـــدا (الجرمـــانت) وصلت كانم ، ومن ثم أصبحت عناصر القرعان الحاليه . أحداث تلك الفـــترة تعكســـها أسطوره أبو زيد الهلالى التى تثبتها المخطوطات البرنويه [22] . الفـــتره 800-1250 م زادت فيها حدة الهجرات القبلية جنوبا . الزغاوة [23] انتشروا فى مساحه تمتد من فـــزان شمالا حتى بحيرة تشاد جنوبا ، وشرقا حتى إقليم دارفور ، ولهم فرع يسكن كامجار بـــاقليم كردفان [24] . وقد أكثر المؤرخون من ذكرهـــــم فى بلاد كانم ، والتى يمكن أن تشمل كلاً من كانم – برنـــو ،باقرمي وداى ودارفور . والأخيره كانت مدينة اوري فيها مقـــر الرئاسه لادارة كانم [25]. بعد القرن العاشر الميلادى بدأ الزغاوه فى كتابات المؤرخين أكثر انفصالا عن كانم. هناك تفسيران لهذا الحدث أولهما أن الزغاوه كانوا قد تعرضوا فى ذلـــك الوقت لهجرة من قبل الطوارق سلبتهم سلطتهم على المنطقة . وثانيهما أن الإسلام كـــان قد انتشر بين أهل كانم بينما ظل الزغاوه غير مسلمين ، فربما أدى ذلـــك لهجرتهـــم نحـــو الشرق ، إلى بلاد النوبة المسيحية [26] . هذا وقد شهد القرنان الثانى والثـــالث عشـــر الميلاديان هجرة العديد من القبائل الليبيه المستعربة عبر منطقة بحيرة تشاد إلى إقليم دارفـــور مثل هجرة التنجور ، الذين اختلطوا بالداجو ، سكان البلاد الاصليين ، فنتج عنهم شـــعب الفور ، وهجرة البرقو ، وهم التدا– دازا أو التيبو [27].

هجرة القبائل الليبية إلي بلاد السودان أصبحت ملحوظة بعد القرن الرابع عشـــر الميلادي ، بسقوط دول النوبة المسيحية. وقيام سلطنتي السودان الاســـلاميتين ، الفـــور و الفونج ، شجعتا هجرة العلماء المغاربة إلي أراضيها ، فقد رصد وجود علماء ودارسين مـــن منطقة الاير وبلاد المغرب في كل من دارفور و أربجي . كمـــا أن طريـــق الســـودان نحـــو الأراضي المقدسة أخذ في جذب العديد من حجيج الشمال الأفريقي ، الشئ الذي نتج عنـــه استقرار الكثير من العناصر ذات الأصول البربرية مثل الفولاني ، الهوسا و الكانـــوري في مختلف أجزاء السودان حتى حدوده الشرقية في القلابات . ومما أدى لازدياد تلك الهجـــرة رواج المعتقدات الدينية التي تدعو للجهاد ، و التي توجت بظهور المهدية في السودان . أثر

هذه الهجرات تبدو في ثقافة بلاد السودان الدينية التي يسودها المذهب المالكي والمعتقدات الصوفية [28] .

هجرة قبائل الهواوير العربية الليبية إلى بلاد السودان:

أن الذي نعرفه عن هجرة القبائل العربية الليبية نحو بلاد السودان لا يسع المجال لذكره. فهذه الهجرات قد أدت الى إغناء المجتمع السوداني فاصبح سكانه خليطاً من العناصر الزنجية والبربرية المستعربة و العرب. إستقر التجار من هذه العناصر فى المدن، بينما استقرت العناصر البدوية فى أماكن الزراعة والرعي، وخير مثال نسوقه لمثل هذه الهجرات هجرة قبائل الهواوير العربية الليبية الأصل.عن أصلهم يقول اليعقوبي انهم يدّعون أنهم من سلالة البربر القدماء، وان مزاته ولواته ينتمون اليهم، وبمرور الوقت انفصلوا عنهم [29]. كما يذكر أنهم يدعون اصلاً يمنيا([30]) ، وينسبها بعض المورخين الى عرب الحجاز([31]) والبعض الآخر إلى عرب الشا م([32])، ويجعلهم البعض بربراً مختلطين جزئياً بالعرب [33] .

مواطن الجمهور من هوارة طرابلس، ومن عناصرهم في ليبيا بني اللحوان وملالة وورستافة [34]. وحدود مواطنهم كما حددها المؤرخون من منطقة سرت الى طرابلس [35]. وتفادياً للخضوع للفاتحين العرب رحلت هواره صوب المغرب الأوسط [36] واعتماداً على البكري والإدريسي فقد أورد مستر كوت **Mr. Cautte**)) وجودهم فى مقاطعة قسنطينة بالجزائر، كما ذكر مدينة واحدة للهواره فى تونس [37].اشتركوا بينما هم يعبرون بلاد المغرب فى مختلف حركات التمرد على السلطة العربية فى القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. إعتنقوا مذاهب الخوارج [38] ، بعد حركة ابي يزيد الخارجي (انتهت سنة **342** هـ **947** م) تشتت شملهم . فرّ بعضهم ناحية الجنوب ، ورد ذكر وجودهم في منطقة الهجار من الصحراء الوسطى، واتخذ المؤرخون من الصلة بين الاسم الاثنى للهواره والاسم الجغرافي للهجار دليلاً على ذلك [39] . كما ورد ذكرهم فى فزان فى تلك الفترة [40] .ساعد جفاف الصحراء على ازدياد هجرة الهوارة نحو الأماكن الأكثر رطوبة فى حوض بحيرة تشاد ، فضلاً عن أن إحتلال فزان بواسطة عرب بني هلال وسليم

بحوالي سنة 1050 أدى الى دحرهم ناحية الجنوب [41]. وفى تلك الفترة كان الهوارة قد اختلطوا بالعرب ونسوا لغتهم الأعجمية وتحدثوا اللغة العربية كما نسوا أصلهم البربري[42].

من حوض بحيرة تشاد كانت للهواوير هجرة نحو الشرق ، إلى سودان وادي النيل، مشتغلين بالتجارة [43] ، وهم مستعمرات فى كل من شمال دارفور، حيث يعملون بالتجارة فى مدينة الفاشر، وفى منطقة الجوامعة بكردفان ومناطق سكناهم قرب مدينة الابيض. ويعرف الهواوير فى كلتا المنطقتين الغربيتين من السودان باسم (هوارة جلابة) و (الهواره الزرق) . فروعهم التى تختلف عن الهواوير في منطقة الشمالية هي الكوامنة، العدوية والدكيراب ، غير أنهم يذكرون أنهم من نفس قبيلة الهواوير، وأن أسلافهم كانوا في صعيد مصر. وأن أول من جاء بهم إلى كردفان هو الحاج عيسى ود محمد المنصور تاجر من منفلوط، غير أني أرجح أن هجرتهم نحو غرب السودان تمت عبر حوض بحيرة تشاد، نسبة لوجود وادى هوار الذى يمتد ليربط حدود تشاد بشمال دارفور، والصلة بين الاسمين واضحة[44] .

كانت للهواوير، ايضاً، هجرة من موطنهم فى ليبيا نحو الشرق ، حيث اورد ابن خلدون وجودهم بين الإسكندرية والقاهرة القديمة، تجاراً [45]. غزو الفاطميين لمصر سنة 969م كان قد قام على أكتاف البربر [46] فهولاء الهوارة المستعربون [47] ، كانوا من اكثر البربر نجاحاً فى إقامة أنفسهم بقوة فى وادي النيل. كان اسكانهم فى جرجا 815 هجرية/ 1380 م ، بواسطة السلطان برقوق، اول أمراء المماليك البرجيه ، نقطة البداية[48]،

على الرغم من أن الجزء الأكبر من القبيلة ظل يعيش في طرابلس و فزان حتى القرن الرابع عشر الميلادي [49].

بحوالي نهاية القرن الرابع عشر الميلادي أصبحت مصر العليا موطنا لهم و استطاعوا السيطرة على أسوان من أيدي بني كنز الدولة في سنة 1412م[50]. سيطرة مشائخهم على مصر العليا استمرت لفترة طويلةً. حكم زعمهم أبو همام بن يوسف الصعيد جنوبي أسيوط حتى إسنا. وقد امتد نفوذه حتى بلاد النوبة ووصل بلاد الحس

جنوباً. أجبروا المماليك على أن يتخلوا لهم عن تلك المناطق بمقتضى معاهدة تمت بين الجانبين. قيامهم بالكثير من أعمال النهب والتخريب فى المنطقة جرّت عليهم عداء المماليك، الذين قاموا ضدهم بالكثير من عمليات القمع ، آلا أن قوتهم لم تهن . حدة الصراع بين المماليك والهوارير بالإضافة إلي سقوط ممالك النوبة المسيحية فى السودان (1365م)، أدى لتدفق الهوارير نحو السودان فى مجموعات غفيره [51]. ففي سنة 1737م أورد أحد الرحالة أنهم يمتلكون الأراضي على الشاطئ الغربي من النيل [52] ، وهي فترة أعقبتها إقامة دولة لهم في صعيد مصر استمرت ما لا يقل عن أربع سنوات(1765 - 1769) عرفت باسم زعيمهم همام [53] .

عندما استقل على بك الكبير بحكم مصر (1805م) سار على نفس سياسة المماليك تجاه الهوارير، وقتل ملكهم همام. وفى عهد محمد على بك ، عمل ابنه إبراهيم على القضاء على نفوذهم وتمكن من تفتيت وحدتهم بحوالى سنة1813م، فتضاءلت قوتهم وانتهت سيطرتهم السياسية على مصر العليا. عندها أخذوا يكثرون من الهجرة إلى السودان ملتزمين الجانب الغربي للنيل [54]. فى القرن التاسع عشر الميلادي ذكرهم بكرهاردت فى قري تمتد من أسيوط إلى فرشيوت على ضفة النيل الغربية، وقد أورد ذكرهم كعبوب [55]. وصل أجدادهم إلى المناطق الشمالية من مديرية دنقلا ، على دفعات وفى أزمنة مختلفة ، وقد أرجعت تقارير حكومة السودان وصولهم إلى البلاد بحوالي سنة 1614م [56]، وقد أشير إلى سنة 1400م [57] أيضا. فهوارير شمال السودان الحاليون، أذن ، هم بقايا قبائل الهوارة الليبية المعروفة . وهم يعيشون الآن فى نفس المكان الذى كان قد احتله أجدادهم الأقوياء فى عهد المماليك. تمتد مناطقهم على الطريق الصحراوي الممتد من الدبة إلى الخرطوم حتى بئر قمر ، ومن أمبكول إلى وادى بشارة [58]. والهوارير الموجودون في تلك المنطقة يمتازون بالصفات القوقازية واللون الحنطى ، وهم حلفاء لبدو الشايقية السوراب وإن لم يأخذوا الكثير من العادات السودانية [59].

قبائل الهوارير المقيمة فى المديرية الشمالية، رحّل ، واشتهروا بتربية الإبل والقليل من الأغنام. يعيشون فى الوديان على امتداد منطقة مروى، كورتى والدبة، وتمتد مناطقهم جنوباً إلى شمال كردفان، وغرب مديرية الخرطوم. الأقلية منهم تستقر على ضفاف النيل فى

مديرية دنقلا[60] في فصل الخريف يأخذون قطعانهم نحو الغرب، نحو دار الكبابيش، من وادي العقب إلى حدود دارفور. في فصل الجفاف يرجعون شرقاً، إما نحو النيل او نحو آبار الكبابيش في الصافية والحيسة وغيرها [61]

في سنة 1879 م أقيم حسن خليفة عمدة علىقبائل الهواويرخلفاً لوالده خليفة تاي الله،غير أنه فصل في فترة المهدية لعدم انصياع القبيلة لدولتها فالهواوير دون استثناء ختمية. تفرقوا محاربين للمهدية في مختلف المواقع قبل وبعد موقعة أم درمان [62]. بسقوط دولة المهدية أسرعت قبائل الهواوير في لم شملها والعودة إلى مواطن أجدادها وعادت لحياة التنقل من وإلى شمال كردفان. واستمرت على ذلك الحال حتى 1913 م حين نشب بينهم وقبائل الكبابيش بعض المشاكل فأخرجوا من دار الكبابيش، ولما تعرضت مواشيهم للمخاطر تم نقلهم نهائياً إلى مركز شمال كردفان في سنة 1917 م. لم يستثن من قرار الترحيل الا من كانوا يقيمون إقامة دائمة في منطقة كورتي ويزاولون مهنة الزراعة مثل، فرع الروباب، إلا أنهم قد ألحقوا بالقبيلة عام 1919م وبذلك إكتمل عقد القبيلة في شمال كردفان وعين العمدة ، حسن خليفة ، ناظراً عليها.

كانت فروع القبيلة تحت نظارة حسن خليفة سبعة هي : (1) حرارين، في بئر الحسناوي، وتنقسم إلى صلاحاب وفكاكين (2) حماسين وتماسيح في بئر العيلاي (3) موالكا في بئر بحات (4) حباساب (5) جوتاب (6) فزاراب، في بئر قمر (7) الروباب في بئر بيوضة [63].

تعتبر قبيلة الهواوير من القبائل الكبيرة في شمال كردفان، بجانب قبائل الكبابيش والكواهلة. وتتمركز رئاسة نظارتهم في أبو عروق، التابعة لريفي حمرة الوز بمنطقة سودري[64].بعض أفراد القبيلة، ممن اتبعوا حياة الاستقرار، عادوا إلى منطقة أم جواسير، ريفيمروي، بالمديرية الشمالية وأصبحوا، خاصة المتعلمين منهم، منذ عهد ما قبل الإستقلال يطالبون بالانضمام للمديرية الشمالية رسمياً، هادفين من وراء ذلك الإستقرار والتخلص من التبعية القبلية. رفض طلبهم أبان الحكم الثنائي على السودان ،وكانت نظارتهم تؤيد هذا الرفض ، وترى في ضم بعض الهواوير في أم جواسير للمديرية الشمالية تمزيقاً للوحدة القبلية.

حظيت مذكرة الهواوير ،الذين يستوطنون ريفى مروى ، والتى رفعت لمجلس قيادة الثورة سنة 1970 م ، باهتمام الدولـــــــة على كافة المستويات ، فقـام السـيد رئيس الجمهورية بزيارة المنطقة ، وعقدت المؤتمرات لبحث مشكلة الهواوير ، والتي كـــان مـن نتيجتها أن تبع بعض الهواوير للمديريات المختلفة كـل حسـب مكـان وجـوده الدائم[65].

منذ أواخر ستينيات القرن المنصرم ، كانت قد بدأت هجرة أُخرى للـهواوير الى مدينة أُم درمان ، وذلك عندما ساد الجفاف منطقة شمال كردفان ، وهدد ثروتهم الحيوانيّـة بالزوال لانعدام المراعى .ومن تبقى لهم شئ من ثروتهم الحيوانيّة اتجهوا نحو مديريـة النيـل الابيض و مديرية النيل ،اما من فقدوها تماماً فقد اتجهوا صوب الخرطوم بحثاً عن العمالـة و التجارة كسباً للعيش ، واستقروا فى احياء ام بدة و المهدية (الثورة) بأم درمان .أما مـن قصد منهم العمالة الزراعية ،و العلف المزروع فقد اتجه الى القرى النيلية الواقعــة شمال امدرمان ،مثل قرية الباعوضة . البعض منهم نزح نحو المناطق ذات الدوانكى ، مثل مجلس ريفى جبل أولياء غرب التابع لمنطقة امدرمان ،طلباً للمرعى ، واقاموا بموقع يسمى دليـح العريواب. وتبقى جزء منهم يترحل ما بين الحدود الغربية لمجلس ريفى غـرب أم درمـان ومديرية الخرطوم و شمال كردفان .وظل هؤلاء يطالبون بضمهم لمديرية الخرطوم بدعـوى أن كردفان لا تقدم لهم الخـدمات الضرورية [66].

توجت جهود المؤتمرات الباحثة لمطالب الهواوير بصدور مرسـوم سـنة 1995 م الذى تبّعت بمقتضاه بعض مناطق الهواوير لولاية الخرطوم ،و اخرى للمديرية الشـمالية ، بينما ظلت رئاسة القبيلة وزعاماتها فى شمال كردفان .

بالاضافة للهواوير فى المديرية الشمالية و الهوارة فى غرب السودان فهناك الهـوارة الهنوناب و مركزهم حلفايه الملوك و ريفى الحصاحيصا [67].

منذ سنة 1992 م تغير لقب زعيم قبائل الهواوير من ناظر إلى أمير ،وأميرهم الحالى حسن ادم حسن نمر .

الهوامش والمراجع

1-Mauny R., (Trans- Saharan contacts & the Iron Age. in west Africa) Camb –.Hist.African , Vol II, P. 272

The Sahara & Sudan From the Arabs conquest of the Magrib to " ,.Levtzion, H .II, P. 680 .Camb. Hist. of Africa Vol " the Rise of Almorvides

2- زاهر رياض ، الممالك الاسلامية فى غرب افريقيا وأثرها فى تجارة الذهب عبر الصحراء ، (القاهرة ، 1968) ، ص 23.عبد الرحمن زكي ، الدول الاسلامية والسودانية بافريقيا الغربية ، (المؤسسة العربية لرعاية الفنون والاداب ، 1961) ، ص 20.

.Mauny ,Ibid.P273

3 – البكرى ابو عبد الله بن عبد العزيز، المغرب فى ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، جزء من كتاب المسالك والممالك ، (1857) ، ص 15–17 .

الادريسي ، ابوعبد الله بن محمد بن ادريس ، وصف افريقيا الشمالية والصحراوية. ماخوذ عن نزهة المشتاق فىاختراق الافاق ، صححه ونشره بيرس (الجزائر سنة 1957 م) ص 27.

ريمون فيرون، الصحراء الكبرى، ترجمة جمال الدين الدناصورى (القاهرة 1963م) ص 70 .

4- جيهان ديزانج، (البربر الاصليون، تاريخ افريقيا العام (اليونسكو) ،مجلد II فصل XVII ، ص 434

5- نفس المرجع ، ص 438–439

6- Ibid ص 445– 444

7- جيهان ديزانج ، مرجع سابق ، ص 433.

8-اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب جعفر بن وهب، كتاب البلدان الملحق بالاعلاق النفيسة لابن رسته (ليدن 1891) ص 345 . موني، كشف جغرافي لافريقيا الغربية حتى أواخر العصر الوسيط،(داكار 1961 ،ص 306. عبد القادر زباديه، مملكة سونغى فى عهد الا سيقيين (الجزائر، بدون تاريخ) ص 189 .

Trimingham , J. S. A history of Islam in West Africa, -9

The Garamants", (Oxford, 1960) P. 12 ; R.C.C. Law . cit -10

&Trans- Saharan contacts in classical -11

times", Jou. Of Af. Hist. Vol. 8 , 2nd 1962 , p. 183

Mauny, OP. Cit, p. 284

وارمنجتون، ب. هـ. " العصر القرطاجي "، تاريخ افريقيا العام اليونسكو، مجلد2 فصل 18 ص 462

Mauny, OP. Cit P. 300

12- سلامة ، ب ، "الصحراء في التاريخ القديم " ، تاريخ افريقيا العـام ، اليونسـكو ، مجلد II فصل XX ص 529

Ibid ; Rodd, F. R. , The people of the veil, (London -13
1926) , PP. , 318 , 329.

Palmer, Sir R., The Bornu Sahara & Sudan , (London 1936) , -12
.P 279

13-الوزان ، الحسن بن محمد المعروف بليون الافريقي ، وصف افريقيا، ترجمة محمـد حجـي و محمـد الاخضر (طII 1983) ص 154 -155 عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج 6 ، ضبط خليل شحاته ، (طI ، دار الفكر 1981) ، ص 241.

14-سلامة ، ب ، مرجع سابق ، ص 514 -51815- إبن خلدون ، مصدر سابق ، ص 4 .

Palmer, OP.Cit. , P. 4

16-ليون الافريقي , OP.Cit. , ص 154 ، 155 .

Levtzion , OP. Cit,.P-680 -17

دي ميديروس، فرانسوا ، "شعوب السودان : تنقل السكان) ،تاريخ إفريقيا العـام يونسكو ،مجلد 3 ، فصل 5 ، ص. 23 .

18- اليعقوبي ، البلدان ، ص 345

19- أبن عزارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلـس و المغـرب (1948) ص 72إبـن الخطيب ، لسان الدين ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، جزء من كتاب اعمال الأعلام ، تحقيـق أحمد مختار العبادى ومحمد ابراهيم الكتاني (دار الكتب ، الدار البيضاء ، 1964 م) ، ص 7

Herbek , I . ,(The spre ad of Islam to the south of the sahara jounal history of Africa, Vol. 3 ,(California UNESCO (1988)) PP. 67,69;

Lewicki ,T. , "The role of the sahara & saharians in relationship
between north & south',journal history of Africa , vol. 3, sec.II , P. 278

20- زغلول ، سعد، تاريخ المغرب العربي (الأسكندرية 1979م) ج2،ص 336؛ أبو زكريا ، كتاب السير وأخبار الأئمة ، (دار الكتب) ، مخطوط رقم 9030،ص 26أ مجهول ش، الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبدالحميد، (الأسكندرية 1958م) ، ص 205-206؛ ابن الأثير ،

Palmer ,OP.Cit., P.273-274;De Moraes Farias,P.F., "Great - 21 States Revisited" Review Article.,J.A.H., vol.15,3(1974) ,P.494.

22- ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 20، 21 .

Palmer,Op.Cit.,P.3,6,71

ديرك النجي، "ممالك تشاد وشعوبها" ، تاريخ أفريقيا العام، اليونسكو، مجلد 4 ، فصل 10، ص 254.

23 - ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 241.

24- ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى، كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه اسماعيل العربي. (ديوان المطبوعات ، الجزائر، 1970) ط1، ص 94؛ محمد بن عمر التونسي ، تشحيذ الإذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، حققه وكتب حواشيه خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد (الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة. 1965) ، ص54، حاشية 5.

25- كانم عند اليعقوبي مصطلح جغرافي. وإعتماداً على لغة التدا والكانوري (أنم) تعني سكانها في السود سميت مملكة كانم. لذلك يمكن أن يشمل الحديث عن كانم جميع المناطق التي تم ذكرها. اليعقوبي وتاريخه، ج 1 ، قدم له وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم ، (النجف 1964) ،ص 168 شريف محمد شريف، توطن العناصر العربية بالسودان ، مستخرج من حوليات كلية الآداب جامعة القاهرة، مجلد24، ج2 ، (ديسمبر **1962) ، ص 72. Palmer , Op. ;Levtzion ,OP .Cit,P.680 Ibid,P,681 .Cit.,P180**

ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله ، معجم البلدان (ط1،1906) مجلد 5- 6،ص 210.

26- المسعودي ، أبي الحسن بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ج2، (ط4،1964) ص4، 20 الأدريسي ، مصدر سابق ، ص 13[i]

The Eastern Magrib & Central Sudan" Cambridge " , .Fisher , H.J History of Africa , Vol 3, (1977) , P. 289

أحمد محمود ، حسن ، الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا ، (دار النهضة العربية 1963) ج 1 ، ص 63، 255 إبن خلدون ، مصدر سابق ، ص ص 118-122-127 ; الناصرى ، أحمد بـن خـالد ،

الأستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر و محمد الناصرى ، (الدار البيضاء (1954) ، ص 54.

27- دائرة المعارف الأسلامية ، مادة تنجور محمد بن عمر التونسي ، مصدر سابق ، ص 84 -137 ، حاشية 4. بصيلي، الشاطر عبد الجليل ، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط من القرن 7 – 19 ، (الهيئة العامة للكتاب ، مصر 1972) ، ص 430.

28- إبن ضيف الله ، محمد النور،كتاب الطبقات فى خصوص الأولياء و العلماء والصالحين فى السودان ، تحقيق يوسف فضل حسن، (الخرطوم 1971) ، ص ص 73-80-100-106-133 الى 148-299-310- و339

Hassan , Yusuf Fadl , "Some Aspect Of The Relationship Between Central & Eastern Sudan" , Dirasat Ifriqiyya (Khartoum 1993) PP. 176 – 182

أحمد محمود ، حسن ، مرجع سابق ، ص 372

29- اليعقوبي، البلدان ص 345، 346

30- ابن خلدون العبر، ج 6، ص 182

31- عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة ، ج 1، (بيروت) 1968 ،ص .1230

32- البكرى، المسالك والممالك، تحقيق ادريان فان ليو واندرى فيري، ج 1 ،(1992) ،ص 91

33- القلقشندى ،أحمد بن علي، صبح الاعشى فى صناعة الانشا، شرح وتعليق نبيل خالد الخطيب (بيروت 1987) ،ط I ، ص 363

34- ابن خلدون ،مصدر سابق، ص 185

35- نفس المصدر ، ص 187; اليعقوبي ، البلدان ، ص 346 ; البكري، الكامل في التاريخ ، ج8، ص 165 .

36- مصدر سابق، ص 328.

37-ابن خلدون، مصدر سابق، ص 150 ، 190. نفس المصدر ،ص 134 ، 135 37

Mac Michael, H. A, A History of the Arabs in the Sudan,Vol. I nd , P215
(London , 1967) 2.

38- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 185

39- دى ميد يروس، مرجع سابق، ص 148

Palmer, OP. Cit , P. 17

40- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 135،187 ، 188 .

Palmer, OP. Cit , P. 144

41- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 135 ، 185 .

Palmer OP. Cit , PP. 59, 60, 70

42- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 383

43- نفس المصدر ،ص 187

44- عون الشريف قاسم ، موسوعة القبائل والانساب فى السودان واشهر اسماء الاعلام والأماكن [ج VI ، ط I (الخرطوم 1996)، ص2568 ; محمد عوض محمد، السودان الشمالي سكانه وقبائله ، (1951م) ، ص248 و 249 .

Mac Macheal , OP . Cit, P153

45- ابن خلدون، مصدر سابق ،ص 187

46- باربر ، ك.م. ،سكان السودان ،ترجمة هنرى رياض و اخرون (بيروت ،بدون تاريخ) ،ص 26.

Mac Michael, op.cit, p 151.

47- القلقشندى ،مصدر سابق ،ص363

48- الفحل الفكي الطاهر ، تاريخ واصول العرب بالسودان، (دار الطابع العربى ،الخرطوم ،1911) ،ص 124

49- Mac Macheal, The tribes of Northern and Central Kordofan, (1912, p. 215)

50- المقريزى ، تقى الدين ابى عباس بن علي ،المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والاثار (دار صادر بيروت ، بدون تاريخ) ج 1 ،ص 199

51- ابن خلدون، مصدر سابق ، ج2 ،ص5 ;

Hott , P.M , (Egypt , The Fung & Darfur), Cam. H.of A,V 4, p17

52- Mac Michael, A history of .the Arabs,P.125

53- نسيم مقار ، " أضواء على تاريخ الهوارة فى صعيد مصر " ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد 26. ، (1979 م) ، ص 189.

54- نفس المصدر ، ص 192.

55 - .Burckhardt ,T.L. , Travells in Nubia 1819.P.531-533

56- مؤتمر الهواوير (الخرطوم 1983م) ،مقتطفات من التقرير النهائي للجنة دراسة الادارة الاهليـة بمديرية كردفان لعام 1966 م

57- N.R.O ,Intell.,2/ 46/393.

58- حسن ، يوسف فضل ، " المعالم الرئيسية في الهجرة الى السودان " مستخرج من المجلة التاريخية المصرية ،مجلد 13. (1967) ، ط 124 ; محمد عوض محمد ، مرجع سابق ، ص249 ; باربر ، مرجع سابق ، ص26

59- Wilson , C.W., "On the tribes of the Nile valley north oF Khartoum ", Jour. Of Anthropological Institute Vol.17,(1888),P.13.

60- مؤتمر الهواوير (1983) خطاب نمرة م س م ج /سـرى / 66 / و / 1 ، مجلـد 2 بتاريخ 13/2/ 1983.

61- & Mac Michael, the tribes of Northern Central Kordofan, N.O.R. , Intell., 2/46/393

62- Ibid; N.O.R.,Dakhlia, , 112/10/72 ., Wilson , op.cit. , p .5 ز

63- عون الشريف قاسم ، مرجع سابق ، ص 256

64- N.O.R. , Intell , 2/46/393

65- مكتب شمال كردفان / نمرة 1ك /م س ك / سرى /66 /ح / 11 بتاريخ 1982/1/11

66- مذكرة ممثلى مديرية الخرطوم لمؤتمر الهواوير (1983) ، خطاب سرى للغاية رقـم م.م.أ/ 66/ أ ، بتاريخ 1983/4/21 م

67- عون الشريف قاسم ، مرجع سابق ، نفس الصفحة